المعلم والمتعلم وطرق التدريس عند بدر الدين بن جماعة في كتابه "تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم " وآليات مقترحة لتطبيقها في المدرسة

إعداد

د.بدرية خلف حمدان العنزي

الأستاذ المشارك بقسم أصول التربية

كلية التربية –جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

البريد الإلكتروني : bkalanzi@imamu.edu.sa

رقم الجوال :٠٠٩٦٦٥٦٨١٩٩٩٧٣+

١٤٤٣-١٤٤٤هـ

المعلم والمتعلم وطرق التدريس عند بدر الدين بن جماعة في كتابه "تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم " وآليات مقترحة لتطبيقها في المدرسة

المستخلص :

هدف البحث إلى الكشف عن الآراء التربوية لبدر الدين بن جماعة في كتابه "تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم " عن المعلم والمتعلم وطرق التدريس ،باستخدام منهج التحليل الوصفي الفلسفي من خلال الأسلوب الاستقرائي ، وكذلك هدف إلى تقديم بعض الآليات المقترحة لتطبيق آراء بدر الدين بن جماعة في كتابه "تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم " في المدرسة ،وتوصل إلى عدد من النتائج من أهمها : وضع ابن جماعة القواعد والمعايير التربوية والأسس النظرية التي يمكن الاعتماد عليها في تحديد شخصية المعلم المناسب لتحقيق هدف العملية التعليمية،كما وضع ابن جماعة القواعد والمعايير والأسس التربوية والنظرية التي تعين المتعلم في نجاحه في عملية التعلم والتحصيل العلمي الجيد والفعال ،ووضع ابن جماعة عددا مهما من الأسس النظرية التي تعين المعلمين على تحديد واختيار طرق التدريس الجيدة والفعالة لنجاح عملية التعليم وتحقيق أهدافها ، وقابلية الأسس والقواعد والمعايير التربوية والنظرية التي وضعها ابن جماعة في المعلم والمتعلم وطرق التدريس للتطبيق والتفعيل في المدرسة المعاصرة ،على أن تقدم وتطبق بصورة حديثة تراعي متطلبات الوقت المعاصر ومتغيراته ،وذلك من خلال تفعيل وتطبيق الآليات المقترحة في هذا البحث في المدرسة.

الكلمات المفتاحية : المعلم والمتعلم –طرق التدريس –الفكر التربوي–الآراء التربوية .

The teacher, the learner, and the teaching methods of Badr al -Din Ibn Jama'ah in his book "The Ticket of the Listen and the speaker in the discipline of the scholar and the Learner" and proposed mechanisms to implement it in the school

Abstract

The present research to reveal the most important educational opinions of Badr al -Din bin Jama'ah in his book "The Ticket of the Listen and the Speaker in the discipline of the scholar and the Learner" about the teacher, the learner and the teaching methods, using the method of descriptive philosophical analysis through the inductive method, as well Bin Jama'ah in his book "The Ticket of the Listen and the Speaker in the Literature of the World and the Learner" in the school, and he reached a number of results, the most important of which are: The son of the group put the educational rules and standards and the theoretical foundations that can be relied upon in determining the personality of the teacher appropriate to achieve the goal of the educational process, as the son of the group put The rules, standards, educational and theoretical foundations that help the learner in his success in the process of learning and good and effective scientific achievement, and put the son of a group an important number of theoretical foundations that teachers help to identify and choose good and effective teaching methods for the success of the education process and achieve its goals, and the ability to the foundations, rules and educational and theoretical standards that he set Ibn Jama'ah in the teacher and the learner and the teaching methods of application and activation in the contemporary school, provided that it is presented and applied in a modern way that takes into account the requirements and variables of time, by activating and applying the proposed mechanisms in this research in the school.

Key words: teacher and learner -teaching methods -educational thought -educational opinions.

مشكلة البحث

يعد الفكر التربوي الإسلامي بكل مدارسه واتجاهاته وأعلامه رافدا مهما تنبثق منه وتعتمد عليه النظريات التربوية التي يستمد منها العمل التربوي التطبيقي جل التوجيهات التربوية التي تنظم الميدان التربوي بكل مؤسساته التربوية ، وبما أن الفكر التربوي الإسلامي هو في الأصل منبثق على مستوى الممارسات في المجتمع الإسلامي في كل العصور من مصدرية معرفية ربانية تستمد الأسس والمنطلقات والخصائص والقضايا والأساليب والمباديء التربوية من الوحي كموجه للحياة الإنسانية على مستوى التربية بكل جوانبها الأخلاقية والسلوكية والتعليمية والاجتماعية وغيرها ،فمن الأهمية بمكان أن يحتل هذا الفكر مواقع الصدراة في مجال البحث العلمي التربوي والاجتماعي ،لما فيه من معلومات وحقائق واتجاهات تربوية تثري الممارسات والتطبيقات التربوية في المؤسسات التربوية المعاصرة ،فهو فكر متأثر بمصدريته كونه يجتمع فيه دائما عنصري الأصالة والمعاصرة ، أو الأصالة والتجديد في كل العصور ،بما في ذلك ماحتوته كتب أعلامه ومفكريه وماتركوه من تراث تربوي مكتوب تناول فيه هؤلاء الأعلام العناصر الأساسية للمنظومة المدرسية في الوقت المعاصر : المعلم والمتعلم والوسائل وطرق التدريس والمحتوى التعليمي وغيرها ،واهتموا كثيرا في مناقشة هذه العناصر وطرْقها والإسهاب في الحديث عنها في مؤلفاتهم ،مما يعكس إدراكهم العميق بأن هذه العناصر هي المكون الأساسي الذي ينتج الشخصية الإنسانية السوية التي تسهم في تقدم المجتمع الإسلامي على كافة المستويات .

وقد اهتم الباحثون التربويون بمجال دراسة الفكر التربوي الإسلامي من خلال تناولهم للآراء والأفكار التربوية التي تركها أعلام التربية المسلمين القدامى فيما تركوه لنا في كتبهم ومؤلفاتهم حيث لوحظ على كتابة هؤلاء الأعلام وآرائهم في التربية عمق التناول والطرح ،بما يمكّن من الإفادة منها على مدار عصور تالية للعصور التي عاشوا فيها ،خاصة أنهم في تناولهم لها يستمدونها من مصادرها الأساسية الثابتة الصالحة لكل العصور ،ويمكن الإشارة إلى عدد منها كونها الأقرب إلى موضوع هذا البحث –وإلا فالدراسات التي تناولت الفكر التربوي لدى المفكرين المسلمين في مؤلفاتهم كثيرة – فقد أجرى القرعان (١٩٩٢م) دراسة عن الفكر التربوي عند الإمام أحمد بن حنبل ،ناقش فيها فكره التربوي وأصل قضاياه ،ودراسة أخرى قدمتها عزيزة زاده (١٩٩٣م) تناول فيها التربية والتعليم عند الإمام الغزالي من خلال كتابه "إحياء علوم الدين "

،وتناول أحمد (١٩٩٧م) في دراسة له الفكر التربوي عند ابن القيم الجوزية من خلال كتبه كشف فيها فكره التربوي ودوره في بناء الفرد والمجتمع ،ومنها أيضا ما أجراه عبدالله (١٩٩٧م) في دراسة له عن الفكر التربوي عند الشافعي وملامحه النظرية والعملية والقيمة العملية لفكره التربوي في الواقع الإسلامي المعاصر ،وقدمت فاطمة سرور (١٩٩٨م) دراسة عن الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي وإسهاماته التربوية التي تتعلق بجوانب التربية من المعلم والمتعلم ومايتعلق بهما من آداب وأخلاق ،ودراسة قدمها أحمد (٢٠٠٠م) عن الفكر التربوي عند عمر بن عبدالعزيز وقدم تحليلا لأفكاره في التربية التي تمتاز بالواقعية وإمكانية التطبيق ،كذلك دراسة قدمتها لبنى الزين (٢٠٠١م) عن الفكر التربوي عند الإمام ابن حزم الأندلسي كشفت فيها عن القواعد السلوكية والمعرفية والعقلية والقلبية والخلقية والاجتماعية عنده من خلال كتابه " الأخلاق والسير في مداواة النفوس " ومنها أيضا الدراسة التي أجرتها طيبة سالم (٢٠٠٣م) عن الآراء التربوية عند الإمام النووي من خلال كتابه "العلم وآداب العالم والمتعلم " ، وغيرها من الأبحاث التي لايتسع مقام هذا البحث إلى ذكرها جميعا ،لكنها تعكس أهمية البحث في هذا المجال ،ومايمكن أن يقدمه هؤلاء العلماء من خلال إنتاجهم الفكري التربوي من فوائد وحقائق ونظريات وآراء أصيلة لاتتأثر بتغير الزمان والمكان .

لذلك رأت الباحثة أن تركز في هذا البحث على إنتاج فكري ثري بالأفكار التربوية بل وأسّس لبعض النظريات في التربية والعملية التعليمية عموما لأحد هؤلاء الأعلام ،كونه لم يُعطَ حقه من البحث المستفيض العميق بما يكمل ماقدمته بعض الدراسات السابقة التي ناقشت بعض آرائه وأفكاره في التربية والتعليم كلٌ بحسب الزاوية التي ارتآها وناقشها ،وباختلاف المناهج والمعالجات المنهجية التي استخدموها ،حيث أنه ترك كتابا مستقلا خصصه لقضايا التربية والتعليم ،وهوالإمام بدر الدين بن جماعة ،في كتابه الذي عنونه بـ "تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ".

أسئلة البحث

١-ماالآراء التربوية لبدر الدين بن جماعة في كتابه "تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم " عن المعلم ؟

٢- ما الآراء التربوية لبدر الدين بن جماعة في كتابه "تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم " عن المتعلم ؟

٣- ما الآراء التربوية لبدر الدين بن جماعة في كتابه "تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم " عن طرق التدريس ؟

٤-مالآليات المقترحة لتطبيق آراء بدر الدين بن جماعة في كتابه "تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم " في المدرسة ؟

أهداف البحث

١-الكشف عن الآراء التربوية لبدر الدين بن جماعة في كتابه "تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم " عن المعلم ؟

٢- الكشف عن الآراء التربوية لبدر الدين بن جماعة في كتابه "تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم " عن المتعلم ؟

٣- الوقوف على الآراء التربوية لبدر الدين بن جماعة في كتابه "تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم " عن طرق التدريس ؟

٤- تقديم بعض الآليات المقترحة لتطبيق آراء بدر الدين بن جماعة في كتابه "تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم " في المدرسة ؟

أهمية البحث

١-تأمل الباحثة أن يفيد هذا البحث في إثراء المعرفة النظرية والتطبيقية في بناء وإعداد المعلم .

٢-من المؤمل أن يسهم البحث في إثراء المعرفة النظرية والتطبيقية في بناء وتعليم المتعلم في كل الجوانب.

٣-أن يسهم هذا البحث في الإثراء المعرفي والتطبيقي في طرق التدريس مع مراعاة متطلبات الوقت المعاصر.

٤-يتوقع أن تفيد الآليات المقترحة المختصين والمخططين في وزارة التربية والتعليم .

٥-إبراز الجهود التربوية لأحد أعلام التربية العربية الإسلامية .

٦_ تناولت الدراسة كتاب يعد من أوائل الكتب التربوية المتخصصة، حيث دأب علماء التربية الإسلامية في الماضي على ممارسة التربية أكثر من الكتابة التخصصية .

مصطلحات البحث

المعلم عند ابن جماعة : هو من تنطبق عليه جميع الصفات ولأخلاق والآداب والقواعد التي ذكرها عن المعلم وناقشها في كتابه ""تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم "

المتعلم عند ابن جماعة : هو من تنطبق عليه جميع الصفات ولأخلاق والآداب والقواعد التي ذكرها عن المتعلم وناقشها في كتابه ""تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم "

طرق التدريس عند ابن جماعة: هي الطرق والوسائل والأساليب التربوية والتعليمية التي يستعين بها المعلم والمتعلم في إنجاح عملية التعليم من وجهة نظره وناقشها في كتابه "تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم "

حدود البحث

تقتصر الدراسة على تناول ومناقشة الآراء التربوية لبدر الدين بن جماعة في المعلم والمتعلم وطرق التدريس في كتابه " تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم "،ثم تقديم آليات مقترحة لتطبيقها في المدرسة .

منهج البحث

تطلبت طبيعة البحث تطبيق منهج التحليل الوصفي الفلسفي من خلال الأسلوب الاستقرائي على كتاب بدر الدين بن جماعة "تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم " الصادر عن دار الكتب العلمية في بيروت للناشر السيد محمد هاشم الندوي –رحمه الله– ١٣٥٤هـ، وهو المنهج الذي يركز فيه الباحث على تتبع نصوص المؤلف في كتابه حول العناصر المدروسة في هذا البحث ،وتفكيكها ،ثم محاولة تركيبها لإيجاد الروابط والعلائق ،والوصول لقواعد أو مباديء كلية .

الأدب النظري والدراسات السابقة

أ–الأدب النظري :

أولاً – ترجمة موجزة عن حياة الإمام بدرالدين بن جماعة :

إن أكثرية الذين كتبوا عن ابن جماعة . رحمة الله – اتفقوا على أن اسمه بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعدالله بن جماعة بن علي بن جماعة بن حازم بن صخر بن عبدالله ، الكناني الحموي الشافعي ولد ليلة السبت رابع ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين وستمائة بحماة (مكتب التربية العربي لدول الخليج،١٤٠٩،ج٣).

وهناك من ذكر اسمه قائلاً : " ابن جماعة هو إبراهيم بن عبدالرحيم بن محمد الكناني ، برهان الدين ، أبو إسحاق حموي الأصل ، شافعي (شمس الدين،١٩٩٠،ص:١٢).

نشأ في بيت علم وزهد في كنف أبيه الشيخ الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن سعد بن جماعة ، وكان والده من كبار الصالحين ، وكانت أسرته من أعرق أسر مدينة حماة التي خدم رجالها الدين والعلم والقضاء ، وقد تلقى بدر الدين تعليمه في حماة ، ثم قدم إلى دمشق وكانت في عصره محج العلماء وطلبة العلم ، ثم ارتحل إلى مصر وأخذ أكثر علومه بالقاهرة ، كان قوي المشاركة في فنون الحديث ، عارفاً بالتفسير والفقه وأصوله (الخطيب وآخرون،١٤١٥هـ،ص:٤١٧)

كما كان . رحمه الله . ذكياً يقظاً متقناً مفسراً ، واشتغل بعلوم كثيرة وذاع فضله حتى صار إماماً لا ينازع في إمامته ، وعالماً يوثق في علمه ، وخطيباً مفوها خطب في المسجد الأقصى بالقدس والمسجد الأموي ، ولابن جماعة – كما جاء في كتاب (شذرات الذهب للذهبي) تعاليق في الفقه والحديث والأصول والتواريخ وغير ذلك ، وله مشاركة حسنة في علوم الإسلام مع دين وتعبد وتوصف وأوصاف حميدة وأحكام محمودة ، وله النظم والنثر والخطب والتلامذة والجلالة الوافرة والعقل التام الرضي وقد اشتهر عنه مهارته في إنشاء المدارس وتأسيسها على قواعد متينة ، والتعاهد عليها بأصول أنيقة وأساليب مبتكرة (ناصر ،١٩٧٧،ص:٣٨١) توفي – رحمه الله – سنة سبعمائة وثلاث وثلاثين وعمره ٩٤ سنة ، ودفن بالقرافة.

ثانياً – صفاته :

تميز هذا العالم الجليل بصفات جعلته مثالاً يحتذى في كثير من صفاته، تمثلت بما يلي :

ا – صفاته الخلقية

ساق لنا الدكتور عبدالجواد خلف كلاماً موجزاً جامعاً في أوصافه الخلقية قائلاً " كان بدرالدين بن جماعة أبيض اللون ، مسمتاً ، وله شكل تام ، وهيئة مليحة ولحية مستديرة ، زانت لما شابت ، وكان شيبها نقياً صافياً زادته حسناً وبهاء ، وكان وقوراً ، هادئاً ، ساكناً جليلاً ، وكان صوته دقيقاً نقياً فصيحاً طيباً بقراءة القرآن في الصلاة ، يأخذ بمجامع القلوب ، ويشد آذان السامعين إليه عند الخطابة ، وكان جميل الثياب يتخير منها ما يناسب وقاره ، وكان حسن الإبصار بعينيه ، جيد السمع بأذنيه ، لكن أصاب العطب سمعه وبصره قبل موته بست سنوات فثقل سمعه ، واضر بصره ، لما امتد به العمر الذي بلغ أربعاً وتسعين سنة (عبدالجواد،١٤٠٨،ص:٨٥).

ب – صفاته الخلقية :

١ . كان ابن جماعة . رحمه الله . معلماً كفئاً ، حيث شهد له العلماء بإتقان التدريس وإجادة التعليم وامتلاك مهاراته ، وساعده على ذلك ما تحلى به من حميد الخصال وجميل الصفات مما يحتاجه المعلمون في تعليمهم .

٢ . كان . رحمه الله – خطيباً مفوها ، جهوري الصوت بوقار ، وكان يلقي الخطب من إنشائه ، لذلك كان خطيب المسجد الأقصى بالقدس ، والجامع الأموي بدمشق ، كما ولي خطابة الجامع الأزهر بمصر (مكتب التربية العربي لدول الخليج ،١٤٠٩،ص:٢٧٦).

٣. وصفه كثير من المصادر بالورع والصيانة ، وكف الأذى عن الناس ولين الجانب لهم ، مع حسن الخلق ، والتودد لمعارفه وطلابه وغيرهم ، كما أنه ، كما أنه من كثرة أمواله وانبساط الدنيا بين يديه ، لم يشغف بزخرفها ، ولم يفتتن ببريقها وقد أنت له من كل جانب ، فكان سعيد الحظ في وظائفه مع كثرة أمواله ، حيث تقلد رئاسة القضاء ، وزعامة الخطابة ، ومشيخة الشيوخ ، والصدارة في كبريات المدارس في العالم الإسلامي في عصره في دمشق ، والقدس ، والقاهرة (عبدالجواد،١٤٠٨هـ،ص:٨٦).

٤. إن بدرالدين ابن جماعة . رحمه الله . لم يكن متكلفاً في سلوكه وورعه ، وإنما كان ذلك جبلته ، وفطرته ، كما لم تكن هذه الفطرة والجبلة خاصة بفترة معينة من فترات عمره المديد الطويل ، وإنما كان ذلك منهجه ومسلكه طول هذا العمر المديد.

(عبدالجواد،١٤٠٨هـ،ص:٨٨).

ثالثا –شيوخ الإمام بدرالدين بن جماعة :

ذكرت النصوص التي أوردها العلماء في كتبهم ومنهم السيوطي والذهبي وابن كثير وغيرهم عدداً من شيوخ الإمام بدرالدين بن جماعة بلغ أربعاً وعشرين شيخاً ، وكلهم كانوا من كبار علماء الأمة الإسلامية في عصرهم بل ومن عدولهم وصلحائهم وهم كالتالي : صفي الدين بن البراذعي المتوفى سنة ٦٤٧ هـ، الرشيد بن مسلمة المتوفى سنة ٦٥٠هـ ، الرشيد العراقي المتوفى سنة ٦٥٢ هـ، شيخ الشيوخ الأنصاري المتوفى سنة ٦٦٢هـ ،. الرشيد العطار المتوفى سنة ٦٦٢ هـ، الرضي بن البرهان المتوفى سنة ٦٦٤ هـ، ابن عبدالوارث المتوفى سنة ٦٦٥ هـ ،ابن القسطلاني المتوفى سنة ٦٦٥هـ ، ابن عزون المتوفى سنة ٦٦٧ هـ، المجد بن دقيق العيد المتوفى سنة ٦٦٧هـ، ابن عبدالدائم المتوفى سنة ٦٦٨هـ، شرف الدين السبكي المتوفى سنة

٦٦٩هـ، المعين الدمشقي المتوفى سنة ٦٧٠ هـ، ابن مالك المتوفى سنة ٦٧٢ هـ الكمال بن عبد ، المتوفى سنة ٦٧٢ هـ ، ابن أبي اليسر المتوفى سنة ٦٧٢ هـ، ابن علاق المتوفى سنة ٦٧٢ هـ، النجيب المتوفى سنة ٦٧٢ هـ ، ابن عطاء الحنفي المتوفى سنة ٦٧٥ هـ، إبراهيم بن جماعة المتوفى سنة ٦٧٥ هـ ، ابن علان المتوفى سنة ٦٨٠ هـ ، ابن رزين المتوفى سنة ٦٨٠ هـ ، ابن أبي عمر المتوفى سنة ٦٨٢ هـ،

ابن المتوج المتوفى سنة ٧٣٠هـ (عبدالجواد،١٤٠٨هـ،ص: ٦٣-٨١).

رابعاً - العوامل التي أثرت في فكرة

أشار(عبدالجواد،١٤٠٨هـ،ص: ٣٩-٤١) إلى عدد من العوامل والظروف التي كان لها أثر في تشكيل فكر الإمام بدر الدين بن جماعة ،ذكر منها مايلي :

١ . **البيئة الصغيرة التي تربى فيها:** وهي أسرته التي كانت على جانب عظيم من العلم والثقافة والمعرفة ، فأبوه كان عالماً وكذلك إخوته وأبناء إخوته ، كما أن أسرته على جانب كبير من التأدب بآداب الإسلام، والتحلي بالخلق الرفيع والزهد والورع ، وكان لأسرته أيضاً أثرها البالغ في التربية والتعليم وهذا ليس في حماة فحسب ، بل تعدى هذا الأثر من حماة إلى دمشق والقدس ، حيث كان والده ممن اشتغل برواية الحديث ونشره ، وكان من العلماء الذين عرفوا بالدين والصلاح ،ومعلوم أن يتأثر الابن بأبيه ، وأن تتأثر شخصيته به.

٢- **بيئته المدرسية** : سبق وأن رأينا أن أسرته هي أول مدرسة تلقى علمه فيها ، حيث كان بيت أسرته مدرسة يوفد إليها ويتلقي عنها .

وهذا لا يعني أن الإمام بدرالدين بن جماعة لم يلتحق بالمدارس السائدة في حماة أو غيرها ، ولكن أولى علومه التي تلقاها كما رجح ذلك د. عبدالجواد هي في أسرته قائلاً : ثم بعد ذلك لنا أن نتصور أن ذهابه إلى المدارس أمر مقطوع به ، كشأن طلاب العلم في عصره حيث كان الطالب لا يكتفي بعالم واحد ، ولا بمدرسة واحدة ولا ببلد واحد ولا حتى بإقليم واحد ، وعلى هذا فلا نستبعد أن يكون أول تلقيه للعلم في مدارس نظامية كان في حماة نفسها حيث كانت من المدن التي تشد إليها الرحال لتلقي العلم فيها.

٣- **عصره الذي عاش فيه (العوامل السياسية والاجتماعية والفكرية)** : العصر الذي عاش فيه ابن جماعة هو القرن السابع الهجري والثلث الأول من القرن الثامن ، وأهمية ذكر العصر الذي عاش فيه المفكر تكمن في أن كل مفكر إنما هو ابن بيئته ونتاج عصره ، وفكره بلا شك

متأثر بما أحاط ذلك العصر من مؤثرات ثقافية ، لذلك حينما يطرح نتاجه الفكري لا يعني ذلك أن كل ما طرحه صالح لعصرنا هذا ، بل هو قابل للتجديد والتغيير مع مراعاة حاجات العصر ومتطلباته إلا ما ساقه المفكر من ثوابت لا خلاف عليها، نعم قد تسمح له قدراته ومواهبه بأن يسبق بفكره عصره وأن يتجاوز آماله وحدوده ولكنه مع ذلك يظل مشدوداً إلى ذلك العصر ، مرتبطاً بثقافته على نحو ما ، رغم ومضات التجديد والإبداع التي تنبض بها أفكاره وآراؤه (عبدالعال ،د.ن ،ص ٢٠٦).

٣-العوامل السياسية :

عاصر ابن جماعة فترة سياسية حرجة في تاريخ الأمة الإسلامية " والحقيقة أن العالم الإسلامي في عصر ابن جماعة كانت تجتاحه عواصف ثلاث :

الأولى : كانت تأتي من الشرق ممثلة في قوة عاتية لا تعرف رباً ، ولا تؤمن بدين سوى السيطرة وسفك الدماء، وهي قوة التتار المغوليين .

الثانية : قوة عنصرية حاقدة ، ترى في الإسلام منافساً خطيراً وعدواً لدينها لدوداً ، ممثلة في الصليبيين الزاحفين تحت شعار الصليب المسيحي .

الثالثة : قوة العداوة المستحكمة بين الأسرالإسلامية الحاكمة في شتى أقطار الشعوب الإسلامية

عاصر ابن جماعة هذه الأخطار التي انقضت على الأمة الإسلامية حيث شهد في أولى مراحل عمره انفكاك الوحدة الإسلامية بين مصر والشام عقب وفاة صلاح الدين الأيوبي، كما عاصر ابن جماعة دولة المماليك أكثر من ثمانين عاماً وعاصر من سلاطينها اثني عشر سلطاناً ، حتى توفي في عهد الناصر محمد بن قلاوون المملوكي سلطان سنة ٧٣٣ هـ .

وقد شارك . رحمه الله – في بعض الوقائع الحربية ومعه الشيخ تقي الدين بن تيمية سنة ٦٩٩هـ (عبدالجواد ،١٤٠٩هـ،ص:٩٨).

٤- العوامل الاجتماعية والفكرية :كان المجتمع في عصر ابن جماعة ينقسم بشكل عام إلى ثلاث طوائف أساسية : الحكام ، العلماء ،العامة.

والذي يهمنا هو الحديث عن طبقة (العلماء) حيث كانوا الطبقة التي تلي الحكام والمماليك في المكانة الاجتماعية ، أي كانت لهم يد كبرى في التأثير على الحركة الفكرية في ذلك العصر ، وكانت كلمتهم مسموعة ومنزلتهم عالية حتى عند الحكام أنفسهم .

وغاية ما يمكن أن يقال بالنسبة للأحوال الفكرية في عصر ابن جماعة أنه عصر تميز بكثرة العلم ، ووفرة العلماء من شتى الفرق والمذاهب ، وإن كان حظ الفكر والمفكرين المجددين منه قليلاً ، وهذا يعني أن ابن جماعة . رحمه الله . كان من هؤلاء المجددين القلائل في الحركة الفكرية ، ومن الذين تصدروها في مجال التأليف والتعليم والتدريس في كبريات المدارس.

كان ابن جماعة بنفسه صوفياً معتدلاً ، بل عينته الدولة شيخاً للشيوخ وهو أعلى منصب لرئاسة الصوفية بها زمن الناصر محمد بن قلاوون .. وابن جماعة رغم تولى مشيخة الصوفية إلا أنه لم يكن من ذلك الطراز الذي سار عصره عليه من الذين ملؤوا الحياة بالخرافات العامة ، ولكنه كان من طراز علمي يمزج العمل بالدين، فقد كان من أفاضل أهل السنة والجماعة على مذهب أبي الحسن الأشعري.

وكان الأشعري على مذهب المعتزلة ، إلا أنه بعد أربعين عاماً كان متكلماً وبعد ماكان يضرب بسيفهم انقلب عليهم ونقد المعتزلة انتقادات قاتلة ، وألف ضدهم (الإبانة في أصول الديانة) وأحيا مذهب أهل السنة والجماعة (حسان وجمال الدين ،١٤٢٤هـ،ص:٢٩).

وخلاصة القول أن مرجع حالة التصوف عند ابن جماعة هو أنه نشأ في بيت صوفي النزعة حيث كان أبوه وعمه من كبار الصوفية ، ولكن عرف عنهما الاعتدال في ذلك .

كما أن مفهوم الصوفية عند ابن جماعة لم يكن إهمالاً للنفس والحياة بل كان : منهجاً وسلوكاً يعتمد على أن لله تعالى عباداً وقفوا أنفسهم لطاعته ، وخير ما يدلنا على هذا الفهم عند ابن جماعة أنه ارتقى بعقله وعلمه حتى تجاوز بفكره عصره الذي عاش فيه.

وكان لهذا المفهوم المختلف عنده للصوفية تأثيٌر على فكره وسلوكه حيث لم ينقطع عن العمل والتعليم والتعلم ويهرب إلى الصحاري والفيافي ، بل كان لذلك أثره في زهده وورعه واتصافه بالتقوى ووجوب خدمة هذا الدين ، وإحساسه بضرورة طلب العلم وتعليمه وأنهما أمران مهمان وجزء لا يتجزأ من دين المرء ، لذلك نجد أن له نتاجاً فكرياً في التربية والتعليم ، بل كان نتاجاً مميزاً من العجيب أن يتكشف لنا العلم كثيراً مما نادى به ابن جماعة ، أو لفت أنظار المعلمين إلى قيمته .

خامساً – مؤلفاته ونتاجه الفكري :

ترك لنا ابن جماعة . رحمه الله . ثروة علمية كبيرة ، ومن أهم مؤلفاته ما يلي : تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ، المختصر في علم الحديث ، كتاب المسالك في علم المناسك

، المنهل الروي في علوم الحديث النبوي ، كتاب المقتص في فوائد تكرير القصص ، تحرير الأحكام في تدبير جيش الإسلام ، تنقيح المناظرة في تصميم المخابرة ، حجة السلوك في مهادات السلوك ،الطاعة في فضيلة صلاة الجماعة ، غرر التبيان في تفسير القرآن (الخطيب وآخرون،١٤١٥هـ،ص:٤١٨) الرد على المشبهة في قوله تعالى : « الرحمن على العرش استوى » طه (أية : ٥) ، إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل ، البيان لمبهمات القرآن ، تجنيد الأجناد في وجهات الجهاد ، الفوائد الغزيرة المستنبطة من أحاديث بريرة ، الفوائد اللائحة من سورة الفاتحة ،كشف الغمة في أحكام أهل الذمة ،. كشف المعاني عن المتشابه من المثاني ، مستند الأخبار في آلات الجهاد (مكتب التربية العربي لدول الخليج،١٤٠٩،ص:٢٧٨).

وسيتم التركيز بإذن الله تعالى على نتاجه في الفكر التربوي وأبرز كتبه التي عنيت بذلك هو كتابه (تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم) وقد ألف كتابه هذا سنة ٦٧٢ هـ

ذكر بعض ممن كتب عنه أنه يحتوي أربعة أبواب يضم كل واحد منها أموراً تربوية مهمة :

فالباب الأول : يبحث في فضل العلم وأهله وشرف العالم ونسله .

والباب الثاني : يبحث في أدب العالم في نفسه ومراعاة طالبه ودرسه .

والباب الثالث : يبحث في أدب المتعلم في نفسه ومع شيخه ورفقته ودرسه

والباب الرابع : يبحث في مصاحبة الكتب وما يتعلق بها من الأدب

الباب الخامس: ويبحث في آداب سكنى المدارس ، وما يتعلق بها من النفائس

(الخطيب وآخرون ،١٤١٥هـ،ص:٤١٩).

سادساً-هدف ابن جماعة من تصنيف هذا الكتاب :

هو تذكير الهيئة التعليمية بمجموعة الآداب والسلوك التي لابد من حفظها للعالم ، والطالب ، والعلاقة بينهما ، وبين هؤلاء جميعاً وبين الوسائل والأدوات التعليمية والتربوية من أبنية ، وفصول ، وكتب ، وأدوات ، ونفائس وغير ذلك ، ونجد هذا الهدف يتضح في قوله الآتي "ولما بلغت رتبة الأدب هذه المزية ، وكانت مدارك مفضلاته خفية دعاني ما رأيت من احتياج الطلبة إليه وعسر تكرار توقفهم عليه ، إما لحياء فيمنعهم الحضور أو لجفاء فيورثهم النفور ، إلى جمع هذا المختصر مذكراً للعالم ما جعل إليه ومنبهاً للطالب على ما يتعين عليه وما يشتركان فيه من الأدب وما ينبغي سلوكه في مصاحبة الكتب ثم أدب من سكن المدارس منتهياً أو طالباً لأنها مساكن طلبة العلم" (ابن جماعة ،١٣٥٤هـ،ص:٣).

منهجه في هذا الكتاب :

هو جمع خلاصة الآراء المتعلقة بآداب التعليم والسلوك التربوي ، سواء ما سمعه منها مشافهة ، أو حصيلة مطالعة ، وذكر أنه اختصر بحذف أسانيده مخافة تطويله، أو ملل مطالعته ،وبعد اطلاع الباحثة على كتابه هذا **لاحظت أن منهجه في كتابه هذا هو كالتالي :**

أولاً – أفرد المقدمة في أمر مهم ، ولو لم يكن كذلك لما رأى ابن جماعة أن يجعله في مقدمة كتابه هذا، وهو (الأدب) واستعرض أقوال الأئمة والسلف في مزية الأدب للعالم والمتعلم ، وأنه عنصر أساسي في نجاح العملية التعليمية فإذا التزم به العالم والمتعلم فإن هذه العملية ستؤتي ثمارها المرجوة.

ثانياً – لاحظت الباحثة في تقسيمه للأبواب السابقة ، أن الباب الأول والرابع والخامس تختلف في تفصيلاتها عن الباب الثاني والثالث ، فقد خصص الباب الأول في ذكر فضل العلم والعلماء وتعليم العلم مستشهداً على ذلك بأدلة من القرآن والسنة والآثار بدون فصول أو ذكر أنواع.

بينما في الباب الثاني والثالث فصل تفصيلاً دقيقاً واسعاً حيث جعل في كل منهما فصولاً ، وأدرج تحت كل فصل من الفصول أنواعاً ، وكل نوع كتب تحته كلاما مفصلاً ، وهذا يبرز لنا اهتمامه الناتج عن فهم لعنصرين أساسيين من عناصر العملية التعليمية وهما : المعلم (العالم) والطالب (المتعلم) .

إذ أنه إذا كان هناك خلل في أحد هذين العنصرين هو خلل ذو أثر فعال في العملية التربوية ككل، كما نجد أنه في الباب الرابع والخامس أدرج أنواعاً تحت كل باب متحدثاً عن كل نوع ولكن بدون فصول ، أي بصورة أقل تفصيلاً مما كان في البابين السابقين.

ثالثاً : عند إيراده للأدلة والنصوص في تلك الأبواب لأي مسألة أو جزئية فإنه يستخدم أيضاً **الاستنباط العقلي** والربط بين الأدلة من الآيات أو من الأحاديث.

ب-الدراسات السابقة

أجرى محمد الدين (١٩٨٩م) دراسة عن العلاقة بين المعلم والمتعلم عند بعض مفكري التربية الإسلامية ،تناول فيها الباحث كل الجوانب التي توضح العلاقة بين المعلم والمتعلم عند ماكتب عنها مفكري التربية الإسلامية ،واختار الباحث في ذلك أبرز أعلام مفكري المدرسة الفقهية كابن سحنون والقابسي وابن عبدالبر وبدر الدين بن جماعة، والعوامل والظروف التي شكلت فكرهم

التربوي باستخدام المنهج الوصفي والمنهج التاريخي ،وأهم النتائج التي خلص الباحث إليها في دراسته :أن فهم العلاقة التربوية بين المعلم والمتعلم يمكن أن تسهم في إصلاح وتطوير النظم التعليمية لالتزامها المثل والقيم الإسلامية .

وقدم شمس الدين (١٩٩٠م) دراسة عنونها بـ :الفكر التربوي عند ابن جماعة ،مستخدما المنهج الوصفي التحليلي ،وأهم النتائج التي توصل إليها :أن ابن جماعة لم يكن مربيا بقدر ماكان فقيها ومعلما،حيث أنه حذق فن تربية الفقهاء ،وبين أن لابن جماعة منطلقاته التربوية التعليمية والمواضيع التي طرحها وعالجها ، كما توصل إلى أن لابن جماعة نظر تربوي كما كان لأقرانه يناسب الظروف والعلوم آنذاك ،وأن ماقدمه من الأساليب والمناهج التربوية والتعليمية متصفا بالنصح والإرشاد ،وانتهى إلى أن ذلك لايحجب التأكيد على أن ابن جماعة مفكر تربوي فذ خدم الفكر والحضارة بما قدمه من آراء وعالجه من قضايا .

وأجرى العموش (١٩٩٧م) دراسة عن: الخصائص التربوية لفكر ابن جماعة دراسة مقارنة ،هدفت الدراسة لتوضيح الخصائص التربوية لفكر ابن جماعة ،دراسة تحليلية مقارنة مع علماء سابقين ولاحقين له ،وتوصل إلى وجود جوانب اتفاق بينه وبين بعضهم كابن خلدون وابن مسكويه ،كما استخدم الباحث أيضا المنهج التاريخي ،وكان من أهم النتائج التي توصل إليها :أن التوجيهات التربوية لدى ابن جماعة تنطلق من منهج نقلي ،فهو يورد القضايا التربوية إذا كانت مدعمة بأدلة من القرآن والسنة وأقوال العلماء ،ولا تعتمد على الآراء البشرية المتغيرة ،كما توصل إلى أن ابن مسكويه ينطلق من منهج عقلي يتسم بالتعامل مع الفكر التربوي تعاملاً عقليا فلسفيا من خلال أسلوبه ومنهجه في التربية ،وذلك لتأثره بالفكر الفلسفي الإغريقي ،ودعوته إلى الانفتاح على ماعند الأمم السابقة والاطلاع على مبتكراتها في العلوم ونظم التفكير .

وقدم عبدالعال (١٩٩٨م) دراسة عن :فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة من خلال كتاب (من أعلام التربية العربية الإسلامية) المجلد الثالث ،هدفت الدراسة للكشف عن آراء ابن جماعة في التعليم في كتابه (تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم) واستخدم المنهج الوصفي التحليلي لنصوص الكتاب المرتبطة بالتعليم ،وتوصل إلى النتائج التالية : أن لابن جماعة الفضل في إبراز حقيقة غابت عن أذهان الكثيرين ،وهي أن التدريس عند المربين المسلمين لم يكن اجتهادا فرديا محدودا ،وإنما كان عملا منظما ذا هدف له قوانينه ومبادئه ،وأنه

كان بمقدور آراء ابن جماعة ،لو وضعت موضعها الصحيح من الدراسة لأحدثت أثرا كبيرا في العملية التربوية قبل أن تأتي آراء المفكرين الغربيين .

وأجرى محمود (٢٠١٣م) دراسة عن :مفهوم التركيز عند بدر الدين بن جماعة ت٧٣٣ هـ :قراءة في بعض النظريات التربوية المعاصرة هدف فيها إلى التعرف على مفهوم التر كيز عند ابن جماعة ،والوقوف على أهم الأفكار التربوية التي نادى بها في كتابه "تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ،بالإضافة إلى استنتاج الآليات التي تعمل على زيادة التركيز عند المتعلم أو تقليله ،في محاولة للتعرف على موقع مشروع ابن جماعة بين بعض النظريات التربوية المعاصرة كالسلوكية والمعرفية ،مستعينا بالمنهج الاستقرائي في تحليله للكتاب لرصد مفهوم التركيز عند ابن جماعة من خلال تتبع هذا المصطلح في سياقاته التربوية المختلفة ،فضلا عن المنهج المقارن الذي استخدمه الباحث لإبراز أوجه التشابه والاختلاف بين مقاربة ابن جماعة والنظريتين السلوكية والمعرفية ،وأهم النتائج التي توصل إليها الباحث :أن هناك تداخل بين شبكة المصطلحات التي وظفها ابن جماعة ومصطلحات النظريتين :السلوكية والمعرفية ،هذا التداخل جعل مفهوم التركيز عند ابن جماعة لايختلف كثيرا عن مفهوم التركيز عند النظريتين السلوكية والمعرفية ،كما توصل إلى أن اختلاف المرجعيات الفكرية لم يمنع من تقارب آراء القدماء في المجال التربوي بأفكار بعض المحدثين؛وإن غلبت الصبغة الروحية على مقاربة ابن جماعة ، ومن نتائجها كذلك أن ابن جماعة تطرق إلى العديد من المفاهيم التربوية التي تنادي بها أغلب النظريات التربوية المعاصرة في وقتنا الحاضر،وأعطى اهتماما خاصة بمفهوم التركيز ،فتارة كان يصرح به تصريحا يربطه بالانتباه ،وتارة يتحدث عنه بشكل ضمني مع بيان العناصر المكونة له .

كما تناول السليم (٢٠١٥م) في دراسة أجراها المعايير التربوية لإعداد المعلمين عند بدر الدين بن جماعة ،هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن المعايير التربوية عند المعلمين عند بدر الدين بن جماعة من خلال كتابه "تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم " ومحاولة تقديمها بصورة معاصرة تسهل على المتتبع فهمها بسهولة وبالنمط نفسه الذي تقدم فيه الدراسات والنظريات المعاصرة في مجالات التربية ،وكان من أهم نتائجها : أن ابن جماعة يرى إلزام المعلمين بمعايير أخلاقية يجب العمل بها إذا شاؤوا أن ينجحوا في تعليمهم ،ووضع قاعدة أساسية للمعلم في إعداده تعتمد على العلم بحيث يعرف المعلم مايعلّمه أتم معرفة وأعمقها ،وأنه

على المعلم تقديم ثقافة المجتمع ،وكذلك اهتم بتدريب المعلم على البحث والإفادة من كل علم جديد .

التعليق على الدراسات السابقة :

اتفقت جميع الدراسات السابقة في تناول الموضوع الأساسي لهذا البحث ،وهوالآراء والأفكار التربوية عند بدر الدين بن جماعة ،لكن اختلف عنها في الزوايا أو الجوانب التي تم التركيز عليها في فكره التربوي –كما سبق عرضها وإيضاحها – واتفقت أيضا مع هذا البحث في بعض المناهج المستخدمة كالمنهج الوصفي التحليلي لبعض الجوانب التربوية في كتاب "تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ،واختلفت في بقية المناهج والأدوات الأخرى المستخدمة ،واختلف هذا البحث أيضا ،في أنه جمع مناقشة العناصر الأساسية الثلاث في المنظومة المدرسية ،وبتركيزه بصورة أكثر عمقا على العناصر الثلاث المهمة في المنظومة المدرسية :المعلم والمتعلم وطرق التدريس ،وانفراده بتقديم آليات مقترحة لتطبيقها في المدرسة مع مرعاة متطلبات التطوير المعاصرة في العملية التعليمية .

المبحث الأول – الآراء التربوية لبدر الدين بن جماعة في كتابه "تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم " عن المعلم :

١ . أهمية المعلم في العملية التعليمية :

أدرك ابن جماعة أن المعلم أهم عنصر في نجاح العملية التعليمية ، فالتعليم عنده لا يتم بغير معلم ، كما أن عناصر التعليم تفقد أهميتها إذا لم يتوفر المعلم الصالح ، ويرى ابن جماعة أن المتعلم لا يستطيع تحقيق أهدافه إلا إذا أحسن اختيار معلميه بحيث يعتمد في كل فن على من هو أحسن تعليماً له ، وأكثر تحقيقاً فيه ، وتحصيلاً منه ، وذلك بعد مراعاة الدين والصلاح والشفقة وغيرها.

لذلك نجده يقول في الباب الثاني ، في الفصل الثاني ، النوع الثاني عشر أن لا ينتصب للتدريس إذا لم يكن أهلا له ، ولا يذكر الدرس من علم لا يعرفه .. قال النبي صلى الله عليه وسلم : (المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور) أخرجه البخاري ،كتاب النكاح ،رقم الحديث :٤٨١٨)،(ابن جماعة،١٤٥٤،ص :٤٥).

٢ – صفات المعلم وآدابه عند ابن جماعة :

وضع ابن جماعة . رحمه الله . نموذجاً للمعلم الجيد ، وهو من يراعي الآداب الثلاثة الآتية :

١ – آداب المعلم في نفسه ، وتنقسم إلى : صفات دينية – صفات أخلاقية .

٢ – آداب المعلم مع طلابه وتشمل : صفات آدابية – صفات مهنية.

٣ – آداب المعلم في الدرس ، وتشمل : صفات مهنية – صفات فنية .

وهذا التقسيم استخلصته الباحثة من رسم بياني لأحد الباحثين المحققين لكتاب (تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم) كما هو موضح في الشكل التالي (شمس الدين ،١٩٩٠م،ص:١٦):

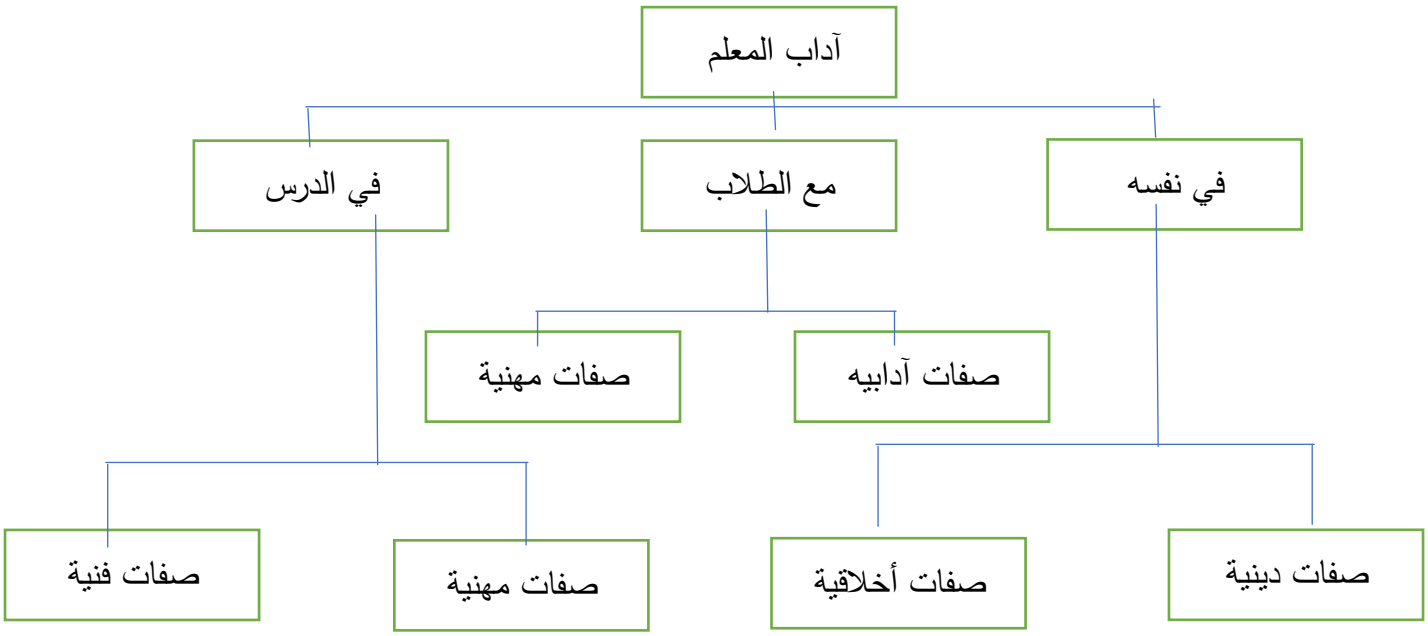

أولاً : آداب المعلم في نفسه :

أ . **صفات دينية** : يرى ابن جماعة أن المعلم يجب أن يتصف بالصفات " الدينية الصرفة كالمحافظة على القيام بشعائر الإسلام ، وعلى المندوبات الشرعية قولاً وفعلاً ، كتلاوة القرآن وذكر الله تعالى بالقلب واللسان وحفظ هيبة النبي صلى الله عليه وسلم عند ذكر اسمه ، وعليه واجب معاملة الناس بمكارم الأخلاق ، وصيانة الباطن والظاهر .

ب . **صفات أخلاقية** : كذلك يرى أن المعلم يجب أن يكون ذا أخلاق رفيعة كالوقار والتواضع والخشوع ومراقبة الله تعالى وعدم تعلقه بالدنيا كذهابه إلى السلاطين والملوك دون ضرورة إعزازاً

لمكانة المعلم والتنزه عن المكاسب والمقتنيات ، وأن لا يقوم بهن توقع في الشبهة والتهمة ، حتى لا يسيء إلى العلم الذي يحمله(شمس الدين ،١٩٩٠م،ص:١٧).

ثانياً – آداب المعلم مع طلابه :

ذكر ابن جماعة لأدب المعلم مع طلبته في كتابه تذكرة السامع أربعة عشر نوعاً ، سأقتصر على ذكر ما أراه مهماً منها دون الالتزام بالتقسيم السابق الذي وضحه الرسم البياني كالتالي :

١– أن يقصد بتعليمهم وتهذيبهم وجه الله تعالى ، ونشر العلم وإحياء سرع ، ودوام ظهور الحق وخمول الباطل .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن الله تعالى وملائكته ، وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها يصلون على معلم الناس الخير " (أخرجه الترمذي ،كتاب العلم عن رسول الله ،رقم الحديث :٢٦٠٩) (ناصر،١٩٧٧م،ص:٣١٥).

٢– ترغيب الطالب في العلم وحمله ، وإقناعه باليسير ومن الدنيا والإعراض عن جمعها أمر ضروري لتحصيل العلم .

٣– احترام شخصية الطالب عندما يخطئ أو ينسى عمله عموماً ، لأن المعلم نفسه معرض للخطأ فكيف الحال إذن بالطالب.

٤– حسن تأديب الطالب المجد أو المتفوق ، وعدم تبديد ذهن الطالب بما لم يتأهل له

٥– التفهيم على قدر ذهن الطالب ، فينهج منهجاً وسطاً ولا يطيل إطالة مملة ، ولا يوجز إيجازاً مخلاً .

٦– تشجيع المصيب والثناء عليه، وتعنيف المقصر، وهو ما وعلم النفس مبدأ الثواب والعقاب.

٧ – عدم إشغال الطالب بفنين أو أكثر في آن واحد .

٨ – معاملة الطالب بالعدل على سواء ، ولكن لفت ابن جماعة الأنظار إلى إعطاء المتفوقين عناية خاصة ، مشروط ببيان أسباب تفصيله لهم وهو تفوقهم .

٩– إذا أساء الطالب الأدب ، يرى ابن جماعة أن يعرض المعلم أولاً بنهيه سراً أو جهراً ، ويغلظ القول إذا اقتضى الحال ، ويجعل ابن جماعة العقوبة القصوى : الطرد والأعراض ، أي التدرج بالعقوبة حسب المخالفة وحسب الطالب نفسه.

ثالثاً – آداب المعلم في الدرس :

أرشدنا ابن جماعة – رحمه الله تعالى – إلى مبادئ مهمة في آداب المعلم وهو في در سه ، حيث ذكر لنا اثنا عشر نوعاً منها ، أيضاً سأقتصر على ذكر أهمها كالتالي :

١ – الإعداد للمدرس قبل خروجه له ، والتهيؤ له قبل دخول حلقة الدرس ، تهيؤا يشمل الظاهر والباطن ، من التقيد بأذكار الخروج ، وإخلاص النية ، والدعاء بالمأثور الأوراد .

٢ – أن يتدرج في تعليم المواد ، ويقدم الأشرف فالأشرف من العلوم.

٣ – إجابة الطالب على سؤاله في حينه ، وعليه الانتباه إلى رفع صوته وخفضه حسب درسه وبحيث يسمع جميع الحضور ، وأن يحافظ على هيبة مجلس ، ويستفقد طلابه ويقدم لهم النصيحة والمساعدة (هنا إشارته إلى تنظيم المنهج).

٤ . مراعاة الطلاب الجدد والغرباء ، ومساعدتهم فيما يحتاجونه.

٥– مراعاة المصلحة العامة في التوقيت بحيث تكون حلقات الدرس متناسبة مع الأوقات التي لا تتعارض مع العمل.

٦ – اختتام الدرس بترديد بعض العبارات المعينة مثل :والله أعلم . أو بيت من الشعر أو دعاء إشارة إلى انتهاء الدرس .

٧ . يرى ابن جماعة عدم خروج العالم (المعلم) فوراً من الحلقة إذ يفضل المكوث قليلاً بعد انتهاء الدرس لأن فيه فوائد : لتلافي التزاحم مع الطلاب من ناحية ، أو لعل حاجة عند أحدهم يقضيها له بعد خروج زملائه .

وبملاحظة ما سبق نجد أن ابن جماعة ، أهتم بأشياء تحظى باهتمام التربية الحديثة بشكل كبير وهي كالتالي :

١– اهتمامه بالفروق الفردية بين الطلاب : وهذا ما أشار إليه في قوله " فلا يلقي إليه ما لم يتأهل له ، لأن ذلك يبدد ذهنه ، ويفرق فهمه وفي قوله وأن يحرص على تعليمه وتفهيمه ببذل جهده وتقريب المعنى له من غير إكثار لا يحتمله ذهنه ، أو بسط لا يضبطه حفظه ، ويوضح لمتوقف الذهن العبارة ويحتسب إعادة الشرح له وتكراره ، كما أشار إليه في ولا يشير على الطالب بتعليم ما لا يحتمله فهمه أو سنة ولا بكتاب يقصر ذهنه عن فهمه، وغيرها مما في كتابه تذكرة السامع .

٢– اهتمامه بالتغذية الراجعة (العناية بمرحلة التطبيق والمراجعة) :

يوصي ابن جماعة المعلم " في أثناء العملية التعليمية أن يعني بعد فراغه من شرح درسه بطرح مسائل تتعلق بالدرس ، على الطلبة يمتحن بها فهمهم وضبطهم لما شرح لهم (أحمد ،١٤١٨هـ،ص:٢٦)، وهذا أشار إليه . رحمه الله – بقوله "إذا فرغ الشيخ من شرح درس فلا

بأس بطرح مسائل تتعلق به على الطلبة يمتحن بها فهمهم وضبطهم لما شرح لهم"وأشار إليها أيضاً في مواضع متفرقة أخرى في كتابه هذا.

٣ – اهتم ابن جماعة بما يسميه علماء النفس التربوي "التعزيز الإيجابي والتعزيز السلبي "(نشواتي ،١٤١٧،ص:٢٨١) ، فالإيجابي يحصل في حالة تقديم أو تطبيق بعض المثيرات المرغوب فيها على نمط سلوكي ما ، كابتسامه المعلم التي تتلو هذا النمط السلوكي ، والتعزيز السلبي يحدث عندما تتم إزالة بعض المثيرات غير المرغوب فيها بعد أداء نمط سلوكي معين.

فنجد هذا المفكر يوجه أنظار المربين إليه في كتابه تذكرة السامع بقوله "فمن رآه مصيباً في الجواب ولم يخف عليه شدة الإعجاب شكره وأثنى عليه بين أصحابه ليبعثه وإياهم على الاجتهاد في طلب الازدياد ، ومن رآه مقصراً ولم يخف نفوره عنفه على قصوره"، وحرضه على علو الهمة ، ونيل المنزلة في طلب العلم .

إن مثل هذه المبادئ التي دعا إليها ابن جماعة في القرن السابع والثامن ، هي ما يسميه علماء النفس التربويون (نظرية فاعلية التعلم) وهذا يثبت لنا أن علماء المسلمين كان لهم قصب السبق على علماء الغرب في مثل هذه النظريات ، وإن اختلفت التسميات التي توصف بها بعض النظريات من عصر إلى عصر .

المبحث الثاني – الآراء التربوية لبدر الدين بن جماعة في كتابه "تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم " عن المتعلم :

وضع لنا ابن جماعة . رحمه الله تعالى – في آداب المتعلم ثلاثة فصول وتحت كل فصل من هذه الثلاثة أنواع كثيرة وتفصيل طويل، وبما أنه لا يمكن عرضها مفصلة في هذا البحث المختصر تجنباً للإطالة .

وهنا سأذكر بعض تلك الآراء لابن جماعة في المتعلم للتعليق عليها :

١ – ذكر ابن جماعة في الباب الثالث في الفصل الأول في أدب المتعلم في النوع الثالث في حديثه عن التحصيل –أي تحصيل العلم– ما نصه "ويقطع ما يقدر عليه من العلائق الشاغلة والعوائق المانعة عن تمام الطلب وبذل الاجتهاد وقوة الجد في التحصيل فإنها كقواطع الطريق ، ولذلك استحب السلف التغرب عن الأهل والبعد عن الوطن لأن الفكرة إذا توزعت قصرت عن درك الحقائق ، ونقل الخطيب البغدادي في الجامع عن بعضهم قال ، لا ينال هذا العلم إلا من

عطل دكانه ، وخرب بستانه وهجر إخوانه ومات أقرب أهله فلم يشهد جنازته، والمقصود به أنه لابد فيه من جمع القلب واجتماع الفكر".

ولكننا نجد في قول ابن جماعة هذا إهمالاً لمبدأ إعطاء كل ذي حق حقه في الإسلام ، لأن تحصيل العلم لا يمنع من الشواغل الأخرى ، استنادا إلى قول الله تعالى : {وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا } (سورة القصص :آية ٧٧)، إن الإسلام دين يقوم على الوسطية وينهى عن تغليب جانب وإهمال جانب فيه صلاح الإنسان وسعادته ،صحيح أن جمع الفكر لتحصيل العلم أمر مطلوب ، ولكن المؤمن في عبادة إذا كانت نيته في كل أموره ومنها طلبه للعلم وإعطاء الحقوق لأصحابها مريداً بها طاعة الله عز وجل.

٢ . أيضاً ذكر ابن جماعة . رحمه الله . في نفس الباب السابق والفصل نفسه ، في النوع الرابع ما نصه "قال الخطيب ويستحب للطالب أن يكون عزباً ما أمكنه لئلا يقطعه الاشتغال بحقوق الزوجية وطلب المعيشة عن إكمال الطلب".

ويؤخذ هذا أيضا على ابن جماعة لقيام الأدلة الشرعية على خلافه ، فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يمنعه القيام بالدعوة من تزوج النساء والاشتغال بالدعوة والتعليم كالاشتغال بطلب العلم ، والصحابة رضي الله عنهم كانوا يطلبون العلم ليل نهار ويبلغونه وهم متزوجون بل تزوج عمر بن العاص رضي الله تعالى عنه وعمره ثلاثة عشر عاماً ، فهل منعه ذلك من طلب العلم ! ، أيضاً رده صلى الله عليه وسلم للرهط الذين سألوا عن أعماله فتقالوها قائلاً : "أما أنا فأصوم وأفطر ، وأصلي وأنام ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني " (أخرجه أبوداود في السنن،كتاب الصلاة،رقم الحيث:١١٦٢).

فلا مكان لهذا الاستحباب في الإسلام ، ولاشك أن تشريعاته فيها حكم عظيمة.

٣ . ذكر ابن جماعة في الباب الثالث في الفصل الثاني في آداب المتعلم مع شيخه ، في النوع الأول ضرورة الأخذ عن شيخ أو عالم ، وذم من طلب علمه من بطون الأوراق فقط ولم يعرف بصحبة المشايخ الحذاق قائلاً قال الشافعي رضي الله عنه ؛ من تفقه من بطون الكتب ضيع الأحكام ، وكان بعضهم يقول : من أعظم البلية تشيخ الصحيفة ، أي الذين تعلموا من الصحف، إلا أنه كما لا يخفى علينا ، أن هذا الرأي يصعب تطبيقه في عصرنا هذا ، الذي انتظم فيه العلم في مؤسسات تعليمية متخصصة كثيرة ، وظهور مشكلة الانفجار السكاني ، وازدحام المدارس بطلاب العلم ، وعصر الثورة المعلوماتية ، وصعوبة ملاحقة هذه الفجوة

،فظهرت بدائل أخرى محاولة تقليص تلك الفجوة كالتعليم عن بعد والشبكة العنكبوتية وغيرها ، وتصميم برامج تعليمية متطورة مساندة للمعلم في تحقيق هدف العملية التعليمية .

٤ . كما وضح لنا أن ابن جماعة يرى الطاعة المطلقة (للمعلم) إذ ساق كلاماً للغزالي يقول فيه لا ينال العلم إلا بالتواضع وإلقاء السمع ، قال ومهما أشار عليه شيخه بطريق في التعليم فليقلده وليدع رأيه فخطأ مرشده أنفع من صوابه في نفسه.

والذي يبدو لي أن في ذلك مبالغة ، إذا لا يمكن تطبيق هذه الطاعة المطلقة على كل معلم .

٥. أيضاً أشار ابن جماعة في نفس الباب والفصل إلى عدم نسيان الطالب لفضل معلمه وشيخه، وهذا الاتجاه يلقى في محاضن علم النفس التربوي تقديراً وتشجيعاً : إن الطلاب الذين يدرسون على معلم محب عطوف متحمس ينمون مشاعر طيبة نحو ما يعلمهم إياه (الخراط،١٤١٨هـ،ص:١٢).

وذكر ابن جماعة آداباً كثيرة في الطالب مع شيخه أو معلمه منها مايتعلق بأدب الجلوس والدخول والخروج ونحوها ، إلى جانب أمور أخرى كمخاطبة المعلم وسؤاله وأدب السؤال ، وعدم قطع كلامه ، والضحك والتبسم .

المبحث الثالث . – الآراء التربوية لبدر الدين بن جماعة في كتابه "تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم " عن طرق التدريس :

خصائص الطريقة الجيدة عند ابن جماعة :

١ . أن تستند إلى مبادئ التعلم ، بحيث تراعي طريقة التدريس :

أ – عامل الدافعية عند المتعلمين : فقد ذهب ابن جماعة إلى أن العلم إن أقبل عليه المتعلمون تدفعهم رغبة قوية لتحصيله ظهرت بركته ونما ، وإن افتقد المتعلم في تحصيل العلم الدافع والرغبة والهمة والنية حب التعليم.

ب . فعالية المتعلم ونشاطه الذاتي في التعلم : .. وقد أكد ابن جماعة ضرورة أن يكون المتعلم نشيطاً لما يريد أن يتعلمه ولا يكون سلبياً في تعلمه ، لأن ذلك من علامات قصور الهمة ، كما أكد ابن جماعة أن النشاط المبذول في عملية التعليم يجب أن يكون نشاطاً موجهاً لغرض لأن ذلك يساعد في الحصول على تعلم جيد.

جـ . مراعاة مستوى ذكاء المتعلم : فتراعي الطريقة الجيدة مستوى ذكاء المتعلمين ، فتفرق في التعليم بين الذكي النابه ، ومتوسط الذكاء، ومتوقف الذهن .

٢- تراعي الطريق الجيدة في التدريس الصحة العقلية للمتعلم وذلك بعدة أمور :

أ- لا تلجأ إلى القسوة وإثارة مخاوف الطلاب ، فهي عند ابن جماعة الطريقة التي ينحو منها المعلم إلى الرفق بالطلبة وإعانتهم وبرهم ، وإذا أخطأ أحدهم رشده بلطف ورفق.

ب- هي التي تنمي الانضباط الذاتي لدى المتعلم ، دون أن تلجأ إلى العقاب والكتب لتعويده الالتزام ، وإنما تعمل على تنمية فكرة الالتزام بوازع داخلي في المتعلم نفسه دون إجبار من المعلم ،وذلك وضح في توجهاته لآداب المتعلم مع شيخه أو معلمه.

ج- الطريقة الجيدة تحرص على تهيئة فر التعاون والتآخي والتحابب بين المتعلمين وتشجعها أكثر من إثارة التنافس بينهم .

د- وتنمي الطريقة الجيدة الصحة العقلية للمتعلم فيما يرى ابن جماعة حين تشجعه على كل عمل يستطيع إنجازه ويستوجب عليه الثناء والتقدير.

٣- والطريقة الجيدة أيضاً التي تراعي الصحة الجسمية للمتعلم : فقد توصل ابن جماعة إلى أن التعب يعوق التعلم ، ويصيب المتعلم بحالة من السام والملل يصعب في كثير من الأحيان تلافيها ، فالطريقة الجيدة هي التي لا تحمل المتعلم ما لا يطيق ، كما أنها لا تجهد حواس المتعلم وترهق عقله .

كذلك تراعي ما يحقق الصحة البدنية للمتعلم أثناء والدرس كنظافة البدن والثياب والمكان وغير ذلك ، .. كذلك مراعاة الجلسة الصحية للمتعلم أثناء الدرس ، والعـ حية السليمة التي عليه أن يعتادها.

٤ . والطريقة الجيدة عند ابن جماعة هي التي تمتاز بقابليتها للتكيف وفق الزمن المحدد للتدريس وطبيعة الدارسين.

٥ . أيضاً إذا أتاحت للمعلم فرص استخدام وسائل التمثيل والتشبيه

٦ . كذلك الطريقة الجيدة عند ابن جماعة هي التي تراعي طبيعة المادة التعليمية

طرق التدريس عند بدر الدين بن جماعة :

الطريقة الأولى : طريقة المحاضرات أو الطريقة الإلقائية :

لقيت طريقة الإلقاء والمحاضرات اهتمام شيخنا ابن جماعة ، بل يكاد المرء يلحظ أنها الطريقة الغالبة في التدريس عنده .. وقد يكون له بعض العذر في ذلك لسيادة الفلسفة التي تستند إليها

طريقة الإلقاء في عصر ابن جماعة ،وعلى الرغم من دعوته لمراعاة الأسس النفسية للتعليم ، إلا أن المرتكز الأساسي في هذه العملية هو المعلم .

ويرى ابن جماعة أن طريقة الإلقاء تحقق نتائج كثيرة في التعلم اختصرتها من كلام الدكتور عبدالعال كالتالي :

١ . أنها تحقق نتائج طيبة في إكساب التلاميذ معلومات ومعارف وخبرات كثيرة ، وأنه أكثر فعالية من الكتب وحدها ، ودعا ابن جماعة المتعلم إلى تلقي المتعلم على معلم يكون هو نفسه قد أخذ معارفه بطريق العرض والأخذ عن معلم جيد

٢ . أن الإلقاء الجيد يتيح للمتعلم فرصة استيضاح ما عرض عليه من معارف الكتاب وحقائقه ، ويمكنه من تنظيم الموضوعات والحقائق التي يصعب عليه استيعابها بالتنظيم الذي طرحه الكتاب .

٣ – يؤكد ابن جماعة أن الإلقاء الجيد يكون أكثر فائدة وأعم نفعاً ، إذا صاحبه الشرح والتوضيح ، وحسن التلطف في تفهيم التلاميذ .

٤ . وقد ثبت أن الإلقاء الجيد أكثر فعالية من التوجيهات المكتوبة ، وخاصة إذا كان الإلقاء يصاحب بالتوضيح العملي ، إلى جانب أنه أحياناً وسيلة فعالة في تنمية الاتجاهات والمثل.

كما يرى ابن جماعة ضرورة التخطيط للمحاضرات وإلقاء الدرس ، مما سبق ذكره من تهيؤ المعلم لإلقاء درسه ، وأن يهيئ تلاميذه ، ويحسن تقدير الوقت اللازم لإلقاء درسه ، وأن يتأكد المعلم من تمام معرفته بمادة الدرس ، والوقوف على قدرات الطلاب ، وغير ذلك

الطريقة الثانية :طريقة الأسئلة (الاستجواب) عند ابن جماعة :

اهتم ابن جماعة بطريقة الأسئلة وتناولها من خلال حديثه عن آداب المعلم ، وآداب المتعلم وأغراض طريقة الأسئلة عند ابن جماعة كالتالي :

١ – معرفة نتائج التعلم ، فعن طريق الأسئلة يقف المعلم على مقدار الحقائق والمعلومات التي استوعبتها أذهان التلاميذ .

٢ – استعادة المعلومات السابقة ومراجعة الحقائق التي سبق للتلاميذ دراستها وحمل التلاميذ على تكرارها لتثبيت المعرفة.

٣ – مساعدة التلاميذ في التعرف على الحقائق والمعارف المهمة والمعلومات الأكثر أهمية من غيرها .

٤ – توجيه التلميذ لما يناسب قدراته واستعداداته وما مؤهل له

موقف المعلم من أسئلة التلاميذ عند ابن جماعة :

١ – لابد أن يتيح المعلم الفرصة في درسه ليوجه الطلاب أسئلتهم إليه ويشجعهم على ذلك

٢– على المعلم أن يسمع السؤال من أي أحد من تلاميذه دون أن يفرق بينهم في ذلك .

٣– على المعلم أن يؤكد على الأسئلة ذات الأهمية للدرس وللتلاميذ.

٤– ينبغي للمعلم أن يعين الطالب على صياغة سؤاله بطريقة صحيحة .

٥ . لابد للمعلم من إتاحة الفرصة الكاملة لتلاميذه كي يناقشوه ويباحثوه .

٦ . لا ينبغي أن يترفع المعلم عن الاعتراف بعدم استطاعته الإجابة عن بعض أسئلة تلاميذه .

٧– على المعلم أن يعود تلاميذه أدب السؤال .

كما تعرض ابن جماعة في الباب الرابع والخامس من كتابه لآداب سكنى المدارس ، والتعامل مع الكتب ، ولكنني لا أرى أهمية ذكرها لعدة أمور :

١– أن هذا البحث ركز على الآراء التربوية لابن جماعة التي تخص العالم والمتعلم بصورة أكثر نظراً لاهتمام الشيخ نفسه بهذين البابين .

٢– أن مجال هذا البحث لا يتسع على الإتيان على جميع الآراء التربوية الموجودة في كتابه تذكرة السامع فهي كثيرة ومتشعبة ودقيقة وتحتاج إلى وقت كبير لإعطائها حقها في البحث الدقيق المثمر

٣ . أن مسألة سكنى المدارس والكتب والمكتبات ، كلها أمور هي في هذا العصر تنظمها جهات حكومية وتخضع لأنظمة محددة وضعتها هذه الجهات وألزمت الجميع بالتقيد بها ، هذا بشكل عام أما الآداب التي تخص الطالب نفسه جزء منها يتأثر بتلك الأنظمة .

المبحث الرابع : الآليات المقترحة لتطبيق آراء بدر الدين بن جماعة في كتابه "تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم " في المدرسة :

أولا:الآليات المقترحة في المعلم

١–أن تتضمن عمليات إعداد المعلم في المؤسسات التعليمية التركيز على بناء الجوانب التي ذكرها بدر الدين بن جماعة باعتبارها معايير جيدة في تحديد المعلم المناسب الذي يوكل إليه مهمة تعليم الطلاب وتشتمل على: الجوانب الأخلاقية ،والآدابية ،والمهنية ،والمعرفية ،والسلوكية ،والنفسية والفنية .

٢-الاستفادة من المعايير التي حددها بدر الدين بن جماعة في أدب المعلم مع الطلاب داخل الصف الدراسي ،كونها تضبط بأسلوب تربوي طبيعة العلاقة في تعامل المعلم مع الطالب ،وذلك عن طريق سن اللوائح المنظمة لهذه التعليمات التي يلتزم بها المعلم من قبل المؤسسات المعنية بالتعليم في الوقت المعاصر .

٣-وضع آليات لتفعيل توجيهات الإمام بدر الدين بن جماعة المتعلقة بطريقة تقديم المعلم للدرس أو المحتوى التعليمي تشمل الآداب السلوكية والأخلاقية عند تقديم الدرس لهم ،وتشمل الأسس التربوية التي لابد أن تراعى في ذلك ،والتي يعبر عنها بالوقت المعاصر :الاهتمام بالفروق الفردية بين الطلاب ،الاهتمام بالتغذية الراجعة ،الاهتمام بمايسميه علماء النفس التربوي (التعزيز الإيجابي والتعزيز السلبي) وعبر عنه ابن جماعة في كتابه فيما سبق بلغة عصره .

على أن يراعي المعلم في تفعيله لهذا التوجيهات مايتطلبه التعليم المعاصر من توظيف لتقنيات متعددة وحديثه في التعليم ،بحيث تجعها المؤسسة المسؤولة عن إعداد المعلم جزءاً من البناء الأكاديمي والتخصصي والمهني للمعلم ،ويستمر هذا الإعداد والتطوير الميداني له وهو في ميدان عمله .

ثانيا:الآليات المقترحة في المتعلم

١-وضع استراتيجيات تساعد الطلاب في تصفية أذهانهم وتعزيز عملية التركيز لديهم ،وإبعادهم قدر الإمكان عن المشتتات الذهنية ،فإذا كان ابن جماعة قد ركز على أهمية التركيز في استيعاب وتحصيل العلم في عصره الذي لم تكن فيه المشتتات الذهنية بالحدة التي يعيشها الطلاب في الوقت المعاصر ،بسبب انتشار التقنيات والأجهزة المعاصرة التي تنقل لهم كل ماهو موجود في هذا العالم ،فالطلاب أحوج مايكونون إلى مساعدتهم في المحافظة على التركيز لتحصيل مايتعلمونه بفهم واستيعاب ،وذلك من خلال التعاون مابين المؤسسات التربوية وأطرافها من أسرة ومدرسة ومؤسسات إعلامية وغيرها ،ومحاولة سن اللوائح والأنظمة ،وتقديم الرحلات والورش التدريبية التعليمية للطلاب ،التي تجعلهم يتفاعلون مع أقرانهم ومع مايقدم لهم من تعليم ومع البيئة المحيطة لهم بعيدا عن المشتتات والأجهزة الإلكترونية التي تلازمهم في أغلب أوقاتهم وتؤثر على عملية التركيز ،وبالتالي على تحصيلهم للعلم .

٢-تزويد الطلاب في كل المراحل التعليمية بآداب الأخلاقية والسلوكية التي لابد أن يلتزمها المتعلم مع نفسه ،أو مع معلمه ،أو مع المحتوى التعليمي ،ويمكن تحقيق هذه الآلية المقترحة

بأن تقرر الوزارة مقررا دراسيا يشتمل على هذه القواعد والآداب ،تكون محتويات الكتاب شاملة الآتي :

-أدب الطالب مع نفسه :تطهير القلب-حسن النية -التفرغ للعلم وغيرها

-أدب الطالب مع المعلم : احترام المعلم -إجلال مكانة المعلم -التفاني في تحقيق الجوانب التعليمية التي يكلفه بها المعلم ،وغيرها.

-أدب الطالب مع الدرس (أو المحتوى التعليمي):الاستفادة من توجيهات المعلم -المذاكرة الدؤوبة -الابتعاد عن تحصيل العلم من الملخصات فقط -التدرج في العلوم -أدبه مع الكتب في الحفظ والترتيب ،أو في النسخ والخط والتعليق -الأمانة العلمية وغيرها .

ثالثا:الآليات المقترحة في طرق التدريس

١-وضع آليات لاختيار طرق التدريس التي تعزز من دافعية الطلاب للتعلم والحماس له ،بحيث يتم اختيار طريقة التدريس التي تراعي جوانب نمو الطلاب ومرحلتهم التعليمية ،والتي تسهم في زيادة فعالية المتعلم وتزيد من نشاطه الذاتي في التعلم .

٢-اختيار طرق التدريس التي تراعي مستوى ذكاء المتعلمين واختلافهم فيه ،وهي التي تراعي التعليم أو في تقديم المحتوى التعليمي بين الذكي النابه ،ومتوسط الذكاء ،ومتوقف الذهن ،والمعلم الذكي المستوعب لمهنته هو من يجيد اختيار مجموعة من طرق التدريس التي تساعد كل الطلاب في الصف الواحد في استيعاب مايقدم لهم ،ولا يقدم المحتوى بطريقة واحدة لاتراعي إلا مستوى واحد من ذكاء الطلاب .

٣-وضع لوائح مفصلة توجه المعلمين إلى اختيار طريقة التدريس التي تحافظ على الصحة العلقلية والنفسية للمتعلمين ،وتستفيد من القواعد التي ذكرها ابن جماعة عند حديثه عن خصائص الطريقة الجيدة ،بأن يطلب من المعلم في اللوائح التزام هذه القواعد وتفعيلها ،ومن أهم القواعد التي تراعي الصحة العقلية للمتعلمين :عدم اللجوء للقسوة أو إثارة الخوف عند الطلاب والرفق بالطلاب ،وعند الخطأ يتم إرشادهم بلطف ورفق ، وطريقة التدريس الجيدة التي تراعي صحتهم العقلية أيضا هي التي تنمي الانضباط الذاتي لدى المتعلمين دون اللجوء إلى العقاب ،وكذلك هي الطريقة التي تشجع المتعلم على كل عمل يستطيع إنجازه ويستوجب عليه الثناء والتقدير .

٤-اعتماد طرق التدريس التي تراعي الصحة الجسمية والبدنية للمتعلمين ،والقابلية للتكيف وفق الزمن المحدد للتدريس وطبيعة المتعلمين وطبيعة المادة التعليمية ،وتستخدم فيها كل الوسائل والأدوات المناسبة ،على أن تكون هذه الوسائل مستمدة من واقع البيئة التي يعيش فيها المتعلمين ،حتى لاتفصلهم عن واقع التطور الرقمي الذي أصبح حتمية لابد منها في العملية التعليمية.

٥- تدريب المعلمين على توظيف الأساليب والتقنيات التكنولوجية المعاصرة الحديثة والمتعددة ،وقد تطورت بشكل كبير جدا في مجال العملية التعليمية وخدمتها عند تنفيذ وتفعيل الآليات السابقة في عمليات اختيار وتطبيق طرق التدريس .

نتائج البحث وتوصياته :

١- اتضح من خلال ماتم مناقشته في هذا البحث تأثر ابن جماعة بالنزعة الصوفية كقوله في آداب المتعلم في نفسه " أن يقنع من القوت بما تيسر وإن كان يسيراً ، ومن اللباس بما يستر مثله وإن كان خلقاً فبالصبر على ضيق العيش ينال سعة العلم" وكما سبقت الإشارة إليه في سوقه لبعض أقوال السلف في تفضيل العزوبية للطالب وعدم التزوج ،وهذا اجتهاد منه أخطأ فيه ،إلا أنه من جانب آخر يستفاد منه ضرورة تخصيص وقت كبير للتعلم ،ومحاولة تقليص أوقات الفراغ التي تهدر وقت المتعلم دون فائدة تنفعه في بنائه العلمي .

٢- أشار ابن جماعة إلى بعض الحقائق الطبية ، فيما يتعلق بكثرة الأكل وحثه لطالب العلم من الإقلال منه ، ليساعده ذلك على صفاء فهمه ، فالمعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء.

٣- أشار ابن جماعة إلى مااصطلح عليه في الوقت المعاصر بـ(التقويم المبدئي) أو (التقويم القبلي) قبل تقديم المحتوى التعليمي أو البرنامج التعليمي بالفعل ، أو في بدايته وذلك لتحديد نقطة البداية الصحيحة للتدريس سعياً لتحقيق أحد هدفين :

١- تحديد ما يتوافر لدى التلاميذ من متطلبات ترتبط بموضوع التعليم الجديد.

٢- الحكم على مدى تمكن التلاميذ من موضوع التعلم الجديد قبل تقديمه لهم بالفعل

وهو ما أشار إليه في الباب الثاني في الفصل الثالث في النوع التاسع بقوله "اختبار أذهان الطلبة في ابتداء التعليم "

٤- لفت ابن جماعة انتباهنا إلى قضية مهمة عندما دعا إلى احترام شخصية الطالب عندما يخطئ ، ووجه إليها علم النفس التربوي الحديث ، بل إنها في أصلها آداب شرعها الإسلام وأمر بها بل يعاب سلوكه السيئ فقط .

٥- استندت طريقة التدريس عند الشيخ ابن جماعة إلى اعتبار العوامل الجسمية، وذلك لإيمانه بأن كثيراً العوامل الفسيولوجية تؤثر في التعلم من حيث كميته ودقته ، وكيف ركز على دور الحواس في التعليم باعتبارها أنها أول مصادر المعرفة ، ولا نكاد نبالغ إذا قلنا : إن ابن جماعة نادي بالتعلم الذاتي الاستقلالي قبل أن ينادي به ديوي،وكذلك اعتبار الجوانب النفسية والعقلية والبدنية وغيرها .

٩- كان لابن جماعة الفضل في إبراز حقيقة غابت عن أذهان الكثيرين ، وهي أن التدريس عند المربين المسلمين لم يكن اجتهاداً فردياً محدوداً ، وإنما كان عملاً منظماً ذا هدف له قوانينه ومبادئه .

١٠ . كان بمقدور آرائه لو وضعت موضعها الصحيح من البحث والدراسة أن تحدث أثراً كبيراً العملية التربوية ، قبل آراء روسو، وبستالوزي و فروبل وديوي وغيرهم.

١١-وضع ابن جماعة القواعد والمعايير التربوية والأسس النظرية التي يمكن الاعتماد عليها في تحديد شخصية المعلم المناسب لتحقيق هدف العلمية التعليمية .

١٢-وضع ابن جماعة القواعد والمعايير والأسس التربوية والنظرية التي تعين المتعلم في نجاحه في عملية التعلم والتحصيل العلمي الجيد والفعال ،

١٣-وضع ابن جماعة عددا مهما من الأسس النظرية التي تعين المعلمين على تحديد واختيار طرق التدريس الجيدة والفعالة لنجاح عملية التعليم وتحقيق أهدافها .

١٤-قابلية الأسس والقواعد والمعايير التربوية والنظرية التي وضعها ابن جماعة في المعلم والمتعلم وطرق التدريس للتطبيق والتفعيل في المدرسة المعاصرة ،على أن تقدم وتطبق بصورة حديثة تراعي متطلبات الوقت المعاصر ومتغيراته ،وذلك من خلال تفعيل وتطبيق الآليات المقترحة في هذا البحث في المدرسة.

المراجع

ابن جماعة ، محمد بن إبراهيم (١٣٥٤هـ)، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالموالمتعلم ،بيروت: دار الكتب العلمية .

ابن القيم ، الإمام الحافظ أبي عبدالله(د.ن) ، زاد المعاد ، ج٣، دار الباز للنشر والتوزيع.

أحمد ،عبدالكريم محمد (١٩٩٧م) ،الفكر التربوي عند ابن القيم الجوزية ،رسالة دكتوراه غير منشورة ،السودان ،جامعة أم درمان الإسلامية .

البخاري ،محمد بن إسحاق (د.ن) ،صحيح البخاري ،كتاب النكاح ، ج٧ ، بيروت :دار الجيل .

حسان ، حسان محمد ، جمال الدين ، نادية (١٤١٥هـ) مدارس التربية في الحضارة الإسلامية ، القاهرة :دار الكتاب المصري ، بيروت : دار الكتاب اللبناني .

الخراط ، أحمد محمد ١٤١٨هـ)، معالم من الفكر التربوي عند علماء المسلمين ، رابطة العالم الإسلامي ، عدد ١٤٨.

خلف ، عبدالجواد (١٤٠٨هـ)، القاضي بدر الدين ابن جماعة ، حياته وآثاره ، ط الأولى ، دار الفكر العربي :القاهرة .

الخطيب ، محمد شحات وآخرون (١٤١٥هـ) ، أصول التربية الإسلامية .

زاده ،عزيزة سليمان (١٩٩٣م) ،التربية والتعليم عند الغزالي ،رسالة ماجستير غير منشورة ،السودان ،جامعة الخرطوم .

الزين ،لبنى إبراهيم مصطفى (٢٠٠١م) ، الفكر التربوي عند الإمام بن حزم الأندلسي ،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة أم درمان الإسلامية .

سالم ،طيبة صديق (٢٠٠٣م) ،الآراء التربوية عند الإمام النووي من خلال كتابه "العالم وآداب العلم والمتعلم " ،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة الأزهر،مصر .

سرور ،فاطمة محمد (١٩٩٨م) ،الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي ،رسالة دكتوراة غير منشورة ،السودان ،جامعة القرآن الكريم .

السليم ،عبدالله بشار (٢٠١٥م) ،المعايير التربوية لإعداد المعلمين عند بدر الدين بن جماعة ،مجلة العلوم التربوية والنفسية ،جامعة القصيم ،(٨) ٢ ، ٣٠١-٣٤٥.

شمس الدين ، عبد الأمير (١٩٩٠م) ،الفكر التربوي عند ابن جماعة ،بيروت : الشركة العالمية للكتاب

مكتبة التربية العربي لدول الخليج(١٤٠٩هـ) من أعلام التربية العربية الإسلامية ، ج٣.

عبدالعال ، حسن إبراهيم (١٩٩٨م) ، فن التعليم عند بدر الدين ابن جماعة ، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج .

العموش ،أحمد سمير المحمد (١٩٩٥م) ،طبيعة العلاقةالتربوية بين العالم والمتعلم عند علماء الفكر التربوي الإسلامي المحافظ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، السودان ،جامعة أفريقيا العالمية

القرعان ،ختام محمود (١٩٩٢م) ،الفكر التربوي عند الإمام أحمد بن حنبل ،رسالة ماجستير غير منشورة ،السودان ،جامعة القرآن الكريم .

محمد الدين ،سمير (١٩٨٩م) ،دراسة عن العلاقة بين المعلم والمتعلم عند بعض مفكري التربية الإسلامية ،رسالة ماجستير غير منشورة ،مصر ،بنها .

محمود ،أحمد عزت جبر(٢٠١٣م) ،مفهوم التركيز عند بدر الدين بن جماعة ت٧٣٣هـ:قراءة في بعض النظريات التربوية المعاصرة ،مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية ،(٢١)٤ ،١٩٣-٢٢١

ناصر ، محمد (١٩٧٧م) ،الفكر التربوي العربي الإسلامي ، الكويت :وكالة المطبوعات .

نشواتي ، عبدالمجيد (١٤١٧هـ) علم النفس التربوي ، ط ٣، القاهرة :دار الفرقان .